Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فيما بعد سنرى ونوس يحاجج شكسبير وبريشت ونهلهما معظم مسرحياتهما من حكايات الشعوب والتاريخ، من دون أن يعني هذا النهل، ولا استلهام حكايات الماضي، بالضرورة، نوعاً من الانكفاء أو الهروب. فما يفصل في ذلك هو عمق المعالجة ومدى الشفافية التي يتحلى بها النص، والتي تشف باستمرار عن الراهن ومشكلاته.

2- بالإضافة إلى هذه (الحدود) للاستلهام يمضي إلى أن استلهام حكاية من التراث أو من التأريخ العربي لا يكفي لإبداع مسرحية عربية الهوية، كما لا يكفي لتوفير الأصالة، بل إن (التأصيل) قد أنجز على يد الرواد في القرن الماضي وصولاً إلى توفيق الحكيم وما كان خلال عقود من استلهام التراث.

هكذا قد تكون أشكال الفرجة الشعبية وسواها من ذخائر التراث مجرد حلية شكلية، وليست -بذاتها- ضمانة لأية أصالة، فما يؤصل المسرح هو قوله وكيفية قوله. وفي سياق هذه العملية المركبة تمكن الإفادة من تاريخنا وأشكال فرجتنا لعناصر البنية العضوية للعمل، وليس كتزيينات ملزوقة على العمل.

إن ما يحكم دعوى الأصالة والمعاصرة هو في نظر سعد الله ونوس طبيعة المسرح كفن شرطي مرتبط بتاريخه الخاص. فالشخصية المعاصرة في المسرح ليست دائماً تلك التي تعيش بيننا في المجتمع حالياً، والحدوتة الواقعية (من الواقع الراهن) لا تعني المعاصرة بالضرورة. فسواء أصبح المسرح من الواقع الراهن أم من التاريخ والأسطورة والحكاية القديمة.. فما يهم أن يكون ذلك قادراً على طرح إشكاليات الواقع الراهن بعمق ووضوح،بذلك تكون المعاصرة.

3- لأن الاستلهام من التاريخ يوفر فرصة تأمل الجمهور لأمثولة يعرفها، وفرصة لتدبره العبرة من الحكاية المتوارثة والشائعة، كانت عودة سعد الله ونوس إلى المملوك جابر وابن خلدون وفيل ملك الزمان.. كما كانت عودته إلى الأمس القريب في القرن التاسع عشر كما في سهرته مع أبي خليل القباني، أو كما في (طقوس التحولات والإشارات). وتتصل هذه العودة بالذات بما شغل سعد الله ونوس من تجديد المسرح في البداية، ومن أمر عصر النهضة، في سنواته الأخيرة. ونشير هنا إلى المفارقة التي شدد عليها بين تجاوب جمهور 1880-1900 مع اقتباسات يعقوب صنوع وأبي خليل القباني ومارون النقاش.. من موليير وكورني وسواهما، مقابل التجاوب الأقل لجمهور 1950- 1970 مع اقتباسات مسرحيّي هذه الفترة من المسرح العالمي، وإذا كان ذلك يتابع حديث الاقتباس والإعداد والتبيئة، فهو يصوغه من جديد عبر